

لغة أميركية مزدوجة إزاء روسيا في سورية

■ حميدي العبدالله

دأب المسؤولون الأميركيون على الإشارة إلى أنّ التدخل الروسي في سورية للفتك إلى جانب الجيش السوري في محاربة الإرهاب لن يكون له أيّ تأثير على الوضع الميداني وعلى المعادلات القائمة في سورية، وجعل المسؤولون الأميركيون هذه المواقف لازمة لتكرّر دائماً في تصريحاتهم منذ أن بدأت الطائرات الروسية في قصف مواقع الجماعات الإرهابية. لكن من الواضح أنّ تصريحات المسؤولين الأميركيين التي تقلل من القيمة الاستراتيجية للإسهام العسكري الروسي في سورية موجهة إلى الرأي العام في المنطقة العربية، ومحاولة لرفع معنويات المسلحين وحكومات المنطقة التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من النفوذ الأميركي، وليست موجهة إلى الرأي العام الأميركي، بل على العكس من ذلك فإنّ الإعلام الأميركي له تقدير آخر لنتائج الإسهام الروسي في الحرب على الإرهاب في سورية. مثلاً صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» تؤكد أنّ الرئيس الروسي جريء وقد حقق الآن نجاحاً في تغيير الأحداث في الحرب الأهلية في سورية لمصلحته، وإعادة روسيا كقوة إقليمية، وربما إخراج الولايات المتحدة، وتعترف الصحفية «بيبو أنّ الإدارة كانت تقتصر على معلومات استخبارية حول النوايا الروسية»، وحول آفاق المستقبل تؤكد الصحفية الأميركية أنّ «الحقيقة المحزنة تكمن في عدم وجود الكثير بالنسبة لأوباما للقيام به لمنع روسيا من التدخل في سورية، وأنّ «خيارات الولايات المتحدة محدودة على هذا الصعيد».

لا شك أنّ هذا الكلام الصريح والواضح يناقض بقوة كلام المسؤولين الأميركيين الذين قللوا من أهمية التدخل الروسي، بل تحدثوا عن الفشل، فإذا كان التقدير الأميركي هو أنّ الإسهام الروسي سيقود إلى فشل روسيا، كما فشلت الولايات المتحدة ب«حملتها ضدّ «داعش»، فلماذا تستنتج الصحفية بأنّ هذا التدخل «يرجع الولايات المتحدة» إذا لم يكن هناك قلق وخوف من نجاح الحملة الروسية وفشل الحملة الأميركية، الأمر الذي يؤكّد تواطؤ الولايات المتحدة مع الجماعات الإرهابية، أو على الأقل عدم جديتها

في محاربة هذه التنظيمات.

لا شك أنّ ما يؤثّر ما في السياسات والقرارات الأميركية، إزاء سورية ليس ما يوجه إلى الرأي العام العربي، بل ما يوجه إلى الرأي العام الأميركي، الذي ستكون له الكلمة النهائية في التأثير على صانعي القرار في واشنطن. وإذا كانت نتائج ازواجية لعدّ الخطاب قد تقود إلى تعزيز وحتى تحقيق نجاحات كتكتيكية أميركية، إلا أنها تقاوم مازتها الاستراتيجي، سواء لجهة معارضة الرأي العام الأميركي لمزيد من التورّط والمغامرات، أو لجهة رفع مستوى الالتزام في مواجهة الدخول الروسي إلى سورية.

أردوغان والعدّ التنازلي نحو الأحد الانتخابي

الحدث يبقى تركيا من اليوم حتى يوم الأحد المقبل، حيث الانتخابات التركية البرلمانية تحجز المشهد الأول في المنطقة، ويبدأ العدّ التنازلي لحكم حزب العدالة والتنمية وسط تشاؤم استطلاعات الرأي حول مستقبله السياسي.

فقد كشفت الاستطلاع التي أجرتها مؤسسة «جازيحي» التركية لاستطلاعات الرأي عن تراجع الحزب الحاكم 1.6 نقطة عن الانتخابات التي جرت في حزيران الماضي إلى 39.3، فيما أظهر استطلاع الرأي الذي شمل خمسة آلاف شخص في الفترة بين 12– 13 من الشهر الحالي، تقدّما لحزب الشعب الجمهوري المعارض الرئيسي بحصوله على 28.1 مقابل 25 في انتخابات حزيران.

بينما كشف استطلاع الإله أجّرته مؤسسة «متروبول» أنّ حزب العدالة والتنمية، الذي ينتمي إليه أردوغان، سيحصل على 41.7 بالمئة من أصوات الناخبين، أما حزب الشعب الجمهوري فسحصل على 25.5 بالمئة منها، مقابل 15.7 بالمئة لحزب الحركة القومية، و14.7 لحزب الشعوب الديمقراطي. وحسب استطلاع «ماك»، فإنّ حزب العدالة والتنمية، سيحصل على 44.7 من الأصوات، إذا أجريت انتخابات مبكرة على الفور، بزيادة تبلغ نحو أربع نقاط مئوية عن نسبة 40.9 التي حصل عليها في انتخابات حزيران الماضي، فيما سيحافظ كل من حزب الشعب الجمهوري وحزب الحركة القومية على نسبة كل منهما دون تغيير، بينما سيرتاج تأييد حزب الشعوب الديمقراطي الكردي.

الحميلية التي تقولها كل استطلاعات الرأي بما فيها من يتوقع تقدّما لحزب أردوغان – أوغلو، أنّ الحصول على الأغلبية اللازمة لتشكيل حكومة مستحيل، خصوصا مع الإجماع على الموقع الذي تحتله الازمة السورية في تشكيل الرأي العام الناخب.

فقد جدّد رئيس حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة في تركيا، كمال كليدار أوغلو، وعهد بإعادة اللاجئين السوريين المقيمين في تركيا إلى سورية، وعدم التدخل في شؤون الشرق الأوسط، في حال فوز حزبه في الانتخابات البرلمانية. وقال كليدار أوغلو، في خطاب جماهيري، إلقاء الأحد الفات، في محافظة ساكاريا التركية: «تركيا لديها هموم ومشكلات بحجم الكون، و فوق ذلك جاءها مليونان ومثنا ألف سوري. ماذا سيحل هؤلاء؟ أبناؤنا أصبحوا عاطلين عن العمل. وها هم الآن في الحكومة يحاولون إيجاد وسيلة لإيجاد وظائف لهم. الجمهورية التركية تعاني اليوم أكبر الأزمات في تاريخها». وأضاف كليدار أوغلو: «هذا وعد قطعناه على أنفسنا، سوف نجلب السلام إلى الشرق الأوسط، ولن نتدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة».

وتبدو حكومة داود أوغلو مضطرة لمرعاة هذا التحول، فمُنذ صدور قرار السلطات التركية مؤخرا، بمنع نقل السوريين بين الولايات التركية إلا بإذن مسبق من دائرة الهجرة، وبشكل مؤقت، تحت شعار ضبط الأمن خلال فترة الانتخابات النيابية المقبلة، أثير جدل بين المعارضين السوريين والحقوقيين وبين السياسيين المحضنين في الشأن التركي، حول انتهاء ربيع السوريين في تركيا، وهل هذه القرارات ستحد من تواجد السوريين فيها، وهل هي بداية لإصدار قرارات أخرى تنهي ربيع السوريين في تركيا؟ فكتب المعارض السوري بسام شحاتات تدويته له على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» بعد إصدار القرار، قائلا: «لا أبايع إن قلت إنّ ربيع السوريين في تركيا قد انتهى».

وضيف على بيان سياسي في الشأن التركي، أنّ تعاطي الحكومة مع القضية السورية بات عبثا عليها بخاصة ملف اللاجئين السوريين، إذ ضاقت لما جلبه ذلك من تصاعد المواجهات مع «داعش» وتهديدات التنظيم للحكومة التركية. ويتابع، كما أنّ نتائج الحزب في الانتخابات الأخيرة أشارت إلى تنامي مشاعر الرفض لسياسة الحكومة تجاه اللاجئين السوريين وجاء مع تنامي مشاعر قومية وتراجع اقتصادي واضح ظهر في تراجع الليرة التركية والنصنيفات الائتمانية الدولية».

«توب نيوز»

أمراء المخدرات

– يخلج أيّ مسؤول سياسي أو إعلامي أن يضع نفسه في موقع الدفاع عن مهزّب مخدرات، خصوصا إذا كان السبب الوحيد هو الولاء المدفوع الأجر لصاحب النعمة بغير العاللة التي ينتمي إليها المهزّب.

لكن من لا يستحي يلعغ ما يشاء خصوصا عندما يصير إحصاسه بأنه

حذاء صنع لتلبسه الأخرين.

– بعض الإعلاميين منطوعون لتكالب قصص ومقالات وقرعات تلفزيونية منحورها النيل من كل تناول لحكاية الأمير المهزّب، وهم يعلمون أنه لو حدث

وضبط من يوزاي الأمير رتبة في العائلة الحاكمة في أيّ مؤسسة قيادية لجهة منافسة أو على طرف خصومة لاقاموا الدنيا وما أقعدوها طالما العائلة هي المؤسسة الحاكمة في السعودية.

– وقع الأمير وحا جدا سبّا عليه..»

– لا فرق لللفة الآن وكل فضيحة لتبرئته تعادل فضيحة التهريب.

– لا طريق للوحيد للأراج من الأمير صار بمفاوضات سياسية مع الأطراف

اللبنانية الفاعلة للوصول إلى تسوية تنتهي بتسليم الأمير تحت شعار تفاهم تبادل ضفاني.

– على السعودية أن تتحمل الإهانة وتستعدّد لدفع ثمن سياسي يجعل

الأطراف السياسية ترضى المقايضة.

– سيطلع المرتزقة بسواد الوجه.

التعليق السياسي

البناء

المعارضات الخارجية أدوات ماجورة لا مكان لها في سورية المستقبل . . .



■ محمد ح. الحاج

قناعة شبه كاملة بأنّ قطار الحلّ السياسي على الساحة السورية سينطلق في القريب، جهات عدّة على رأسها روسيا فيات سكة الانطلاق – القطار لم يوضع عليها بعد – وجاء ذلك على محورين، الأول تغيير الواقع العسكري وترجيح كفة الجيش السوري في مواجهة الإرهاب، المحور الثاني محادثات دولية مع أطراف ودول منخرطة في الحرب على سورية ومع فصائل المعارضة الداخلية والخارجية لبلورة الحل.

في حين رحبت المعارضة الداخلية، وبعض الشخصيات المستقلة في الخارج بالتوجه نحو الحل السياسي ووقف تزيف الدماء، وبعضها في الأساس لم يراهن على الحل العسكري، ترفض المعارضات الخارجية أيّ حل

سياسي، والسبب أنها ليست صاحبة قرار وليست موحدة التابعية والأهداف، الذين يقومون بدور الأدوات لتركيا وقطر والسعودية ما زالوا يتسكون بمواقفهم مطالبين بإسقاط النظام الذي يخترلونه في شخص، والحقيقة أنهم يستهدفون بنيتي ومسار دولة بكاملها، وأنهم يعبّرون عن رأي الأطراف المتشكلة والممثلة وارتباطهم بها جزري وليس

محمولة موقف الشعب السوري كما يدعون.

اللافت في ما يتّم تداوله هو موقف «الجيش الحر» الذي أبدي أطراف منه أو ناطقون باسمه تناقضا في الردود، بعضهم رفض العرض الروسي في التنسيق لمحاربة «داعش»، وجاء ذلك على خلفية الرفض الأميركي لتحديد مواقع الجيش المذكور حتى لا يتّم ضربها من قبل الروس، وبعضهم أبدي بعض المرونة شاكيا ومبغنا في تقدير حجم المخسائر التي تعرّض لها هذا الجيش مضيّفا لها أعداد مبالغ فيها من خسائر المدنيين دون أيّ دليل، وحقيقة الأمر أنّ «الجيش الحر» ومنذ بداياته كان معلوما لكل الأطراف أنه أداة «للأخوان المسلمين» وتطظيمهم المسلح، وأنّ أهمّ كتابته كانت تحت مُسمى الفاروق، والتي انقرط بعدها والتحق أغلبها بتنظيمات أخرى بعد أن هوجمت تشكيلاتها من قبل هؤلاء، غالبية من عناصر هذا الجيش التحقت ب«المنصرة» وهي فرع قاعدة الجهاد في بلاد الشام، وقليل منه بايعوا أمير «داعش» والبقية الوسطى (حصص – الرستن – تلبسية الحولة) قبل أن تتوزع شعبلا وشرقا، فهي لم يعد لها وجود في هذه المناطق وسقطت كلها بين أيدي «المنصرة» و«داعش».

لا بدّ لإنجاز اية تسوية سياسية من توقف الأعمال العسكرية، ولا بدّ لأطراف التسوية من امتلاك القدرة على فرض

الأمن الفكري مقابل كيّ الوعي

■ علي إبراهيم مطر*

منذ بداية ما يُسمّى «الربيع العربي» وتنامي ظاهرة التطرف والتكفير والإرهاب في المنطقة العربية، تنتشر مصطلحات وأفكارا تكفيرية تعمل على تشويه المفاهيم والتفكير لدى عامة الناس، ولا سيما فئة الشباب، حيث يتّم إصصالها بسهولة في فترة خطية منهجية من أجل «كي وعي» هؤلاء بطريقة منهجية.

هذه الظاهرة هي بمثابة حرب ناعمة تستخدم بطريقة محترقة، وبالتالي، فإنّ هناك من يتقبل هذه الأفكار ويسير وفق مبادئها، لكن في الوقت نفسه، هناك من يرفضها كليا، ومع ذلك يبقى الخوف قائما، واليوم لا يمكننا إخماد حقيقة الأفكار المشؤمة التي تحتاج بقوة عقول الكثيرين في العالم العربي.

إنّ الهدف من الإرهاب الذي يضرب منتقلتا، ليس القتل فقط، بل نشر الفوضى مدمّمة للسيطرة على مقدرات الأمة، وذلك من خلال الجذب، بدلاّ من القسر أو الدفع، فالقوة الناعمة ليست دعاية سياسية، بل هي سلاح عقلي وقيمي يهدف إلى التأثير في الرأي العام في داخل المنظومة الاجتماعية. ومن أجل تحقيق أهدافها، تستفيد القوة الناعمة من كل المؤثرات والرموز البصرية والإعلامية، وهذا ما يتّم استخدامه حاليا، بالإضافة إلى المدارس التي تستخدم لنشر هذه الأفكار، وقد اعتمدت هذه الطريقة في أفغانستان وباكستان كما يعتمدتها «داعش» الآن في سورية والعراق.

مصطلح كيّ الوعي

لا يحسب مصطلح كيّ الوعي مصطلحا جديدا، إنما يعمل به منذ القدم، لكن وسائله تتغيّر بحسب كل حقبة زمنية، ويمكن أن يكون كيّ الوعي جزءا من منهج الحرب الناعمة، لكن يراة به حربا ناعمة من خلال استخدام القوة الصلبة. فكّي الوعي هو طريقة من طرائق غسل الدماغ التي من خلالها تتغيّر أفكار الإنسان ومعتقداته، من منظور الجهة التي تُشن الحرب على هي هذا العقل. وبالتالي تكون أمام تشكيل قناعات جديدة منحرفة كليا عن الاتجاه الصحيح أو الهدف الأصلي، مثل (إنّ يعتبر الفرد تحريّرٍ للقدس هدفه، ويعتبر الكيان «الإسرائيلي»

هذا الوقت، فالتسوية تقتضي من كلّ الأطراف القبول بالحوار السوري – السوري مدخلا للحل، والقبول أيضا بالعودة إلى الشعب السوري كصاحب الحقّ الأوّل والوحيد في اختيار من يرشد النظام الذي يرتأيه، بعد أن تطرح مختلف الأطراف مشاريعها حول مستقبل سورية، بعد الاتفاق على تحديد القوانين المتعلقة بالانتخابات، القانون المدني، الحريات، بما في ذلك قوانين الصحافة والأحزاب وغيرها، وربما تعديل الدستور.

المعارضات الخارجية غير الموحدة المرجعية التي تعدّد ارتباطاتها لا تجمع على أمر غير إزاحة رأس النظام، وهذا أمر غير منطقي، فالنظام ليس شخصا، إنما سلسلة متكاملة من القوانين والأنظمة والمؤسسات وسلطتان تشريعية وتنفيذية وأغلبية شعبية، مطالبة روسيا من قبل المعارضات بالتخلي عن الرئيس الأسد وتخنيته بحمل في طياته إقرارا يتناقض مع القول إنّ مطالبهم تعزير عن رأي الشعب السوري، روسيا تؤكد على المرجعية الشعبية، فمن هو الممثل الحقيقي للشعب السوري؟ تركيا أم السعودية أم قطر أو فرنسا، في الوقت الذي يقرّر هؤلاء أنّ على روسيا أن تبادر بالممثل الحقيقي للشعب السوري فتقوم بـ«تنحية الرئيس الأسد لأنهم عجزوا طوال سنوات عن وقف دعم غالبية الشعب في هي موقفه بوجه الإرهاب والحفاظ على عصابة الدولة من السقوط بين أيدي ضحايا دولية تعمل على إلحاق سورية بمشاريع تخدم الغرب والصهيونية العالمية.

الرئيس الأسد ومن منطلق الثقة بشعبه أبدي موقفة مبدئية على إجراء انتخابات، وفي الوقت الذي يعثل الرئيس الأميركي حوالي 51% من الشعب الأميركي، ومثله الرئيس الفرنسي وغيرهم، فقد حاز الأسد على ثقة تجاوزت 80% من مجموع الشعب السوري، وأما التشكيك بنزاهة الانتخابات فالمنحرف مفتوح لمرافقين دوليين من دول محايدة مع قرابة التدخل العمالي للاحتكارات الطامعة بثروات سورية، وعندما سيظهر جليا للعيان مدى كذب الاتعاء بتغيّل الشعب السوري، سواء من قبل دول مثل تركيا وقطر والسعودية أو حتى من المعارضات التي لا يمكن لأيّ منها الفوز بنسبة قد لا تتجاوز 2% بعد اكتشاف ارتباط شخصياتها بمشاريع يمولها الدولار والريال بفئاته.

توصيح

في مقال نشرته لي «البناء» بتاريخ 14 تشرين الأول 2015 بعنوان «الإخوان الماسو – مسلمين وسقوط آخر أوراق التوت»، استشهدت بكلام لرئيس مركز الحوار العربي الأميركي الأستاذ صبحي غندور، ثم علقت على الكلام، ففهم أنّ التعليق هو ضمن ما قاله الأستاذ غندور. وحرصا على الدقة في الاقتباس فإنّ ما قاله الأستاذ غندور هو التالي: استغرب سيل الأصوات التي بدأت تعلو في المنطقة مشايخ ومفتين و... ماذا يعلم هؤلاء، ماذا يتعلمون ويعلمون؟ أما التعليق الذي أضفته فهو التالي: المضحك هنا يتطالبن أوباما بغضبة من أجل له، ربما صدقوا أنّ أوباما هو أبو حسين فعلا وتناهوا أنّ أمه وعائلتها يهودية، وأنه ترثي في كنفهم وتحت إشراف المحفل، وأنّ عمّ زوجته معروف بالحاخام الأسود... بل، يعلمون ذلك، لكنهم يمارسون التضليل والتلاعب بعقول المؤمنين البسطاء، وهكذا يدعون إلى الجهاد ويستنفرون مسلمي العالم ضدّ روسيا واتكهن لم يفلحوا حتى الساعة...!

لا يتعمون بمصالح الشعب ولا أمنه وسلامته أرضيه، بل مهمم استمرار دفق التمويل والنفادق الفخمة والظهور الإعلامي، ويدركون أنهم بالنهاية لا دور لهم في مستقبل سورية التي عملوا جاهدين على تخريبها ونهب ثروتها وإفكار شعبيها، هذا الأمر الذي يدركه سادتهم الراضين للتسوية قبل الحصول على مغانم ومكاسب سياسية واقتصادية على حساب شعب تآمروا لنذحه ويستمرّون في تشغيلهم واستثمار مواقفهم وأبواقهم.

ما ورد بديهييات يدركها الغرب والإدارة الأميركية، كما يدركها قادة الأعراب المتورطون في كل الخراب العربي، قبل ذلك أدرك أبعابها ومراميها وأنواثها السوريون ومعهم الروس واليرانيون وباقي الدول التي لا تدور في الفلك الأميركي، ولا تشارك في مشاريعه، سورية ليست وحيدة، والسوريون ممنوعون بالضر، إيمانهم بأنّ من يحملون الهوية المزيّفة لا دور لهم مطلقا في صياغة المستقبل، ترفضهم الأرض قبل الشعب... سكان سورية 24 مليون نسمة، فآين المشكلة في سقوط وضع ملاحق بجرائب جنائية منه سرقة أموال الشعب والنهب والاحتلال على التماسل مع جهات خارجية معادية، وبعضهم لم يكتف ارتباطه بالاستخبارات المركزية أو اتصاله بالعدو الصهيوني ومطالبيته على الملا بالتدخل وضرب سورية، وفي ذلك خيانة وطنية عظمى.

المعارضات الخارجية (مجلس اسطنبول، وإئتلاف الدوحة) ترفض الحل السياسي بناء على أوامر موليها، وقد تاكد لكل السوريين أنّ من فيها

توصيح

في مقال نشرته لي «البناء» بتاريخ 14 تشرين الأول 2015 بعنوان «الإخوان الماسو – مسلمين وسقوط آخر أوراق التوت»، استشهدت بكلام لرئيس مركز الحوار العربي الأميركي الأستاذ صبحي غندور، ثم علقت على الكلام، ففهم أنّ التعليق هو ضمن ما قاله الأستاذ غندور. وحرصا على الدقة في الاقتباس فإنّ ما قاله الأستاذ غندور هو التالي: استغرب سيل الأصوات التي بدأت تعلو في المنطقة مشايخ ومفتين و... ماذا يعلم هؤلاء، ماذا يتعلمون ويعلمون؟ أما التعليق الذي أضفته فهو التالي: المضحك هنا يتطالبن أوباما بغضبة من أجل له، ربما صدقوا أنّ أوباما هو أبو حسين فعلا وتناهوا أنّ أمه وعائلتها يهودية، وأنه ترثي في كنفهم وتحت إشراف المحفل، وأنّ عمّ زوجته معروف بالحاخام الأسود... بل، يعلمون ذلك، لكنهم يمارسون التضليل والتلاعب بعقول المؤمنين البسطاء، وهكذا يدعون إلى الجهاد ويستنفرون مسلمي العالم ضدّ روسيا واتكهن لم يفلحوا حتى الساعة...!

محتلّا لها، فيغيّر هدفه ويخطئ معتقده، أو على الأقل يتبع منهجا لا يتعارض مع أهداف العدو، في حاللتها هذه يمكن أن يتّم تغيير عقل الفرد من مناضح لآلرهاب والتطرف والتكفير، ورفض لممارسات تنظيم «داعش»: إلى منقلب لهذه الأفكار والأعمال أو على الأقل غير معارض لها، وهذا ما حصل في العراق تحديدا عند ظهور «داعش» وتمكثها.)

ويعتبر انتشار الجماعات الإرهابية في البلاد العربية، وعلى رأسها تنظيم «داعش»، وقيامها بأبشع الجرائم والأعمال الإرهابية وسفك دماء شعوب هذه البلاد، مقمّمة لنشر الأفكار المغلوطة، وغسل عقول الناس عبر الرعب، ومن ثمّ كيّ وعيهم نتيجة الخوف الذي يتناهبهم، والإيحاء له بضرورة اتباع تعاليم وأفكار ومعتقدات التكفيريين.

الأمن الثقافي

أساس المواجهة

أمام ما تقدّم، أصبحنا بحاجة إلى مقاومة كيّ الوعي ومواجهة هذه السياسة التي تنبع ضدّ مجتمعاتنا، عبر الحريين الصلبة والناعمة، وعبر تأمين الأمن اللداني التي نعيش بين ظهرانيها، وتلك التي تعاني من هذه الأفكار. في مقابل الأمن العسكري والسياسي والاقتصادي، نحن بحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري والثقافي للمجتمع، وذلك لتأمين فئاته وحمايتها، ولا سيما الشباب من الفكر المتطرف، عبر رعاية هؤلاء اجتماعيا ثقافيا، سياسيا وعلميا، فهاك مثلا ما يقارب 20 مليون عاطل عن العمل في الدول العربية، وعلى سبيل المثال، جاء لدى آخر تقارير صندوق النقد العربي أنّ نسبة البطالة التي تضرب الموريتاني، تحت سنّ الرابعة من هؤلاء من المتوقع أن تتجاوز 40 في المئة. كما أنّ نسبة الأمية لدى الذكور في العالم العربي تصل إلى 39.42 في المئة، وهناك أكثر من 6 ملايين طفل في العالم العربي من هم في سنّ الدراسة غير منخرطين في سلك التعليم، علما أنّ نسبة الشباب إلى حدود 25 سنة تزداد عن ذلك، فمن المتوقع أنّ تخرط نسبة كبيرة من هؤلاء في تنظيمات إرهابية ترى فيها تطاعتها أو ملاذّا لها، لذلك لا بدّ من معالجة هذه المشكلة من ضمن سياسات

المواجهة مع الإرهاب. فإلى جانب الحرب العسكرية، لا بدّ من معالجة الأسباب المؤدّية إلى شيوع التطرف وأفكار التكفير وتجنيف منابعه والحيولة دون انتشاره، ذلك

لا يتعمون بمصالح الشعب ولا أمنه وسلامته أرضيه، بل مهمم استمرار دفق التمويل والنفادق الفخمة والظهور الإعلامي، ويدركون أنهم بالنهاية لا دور لهم في مستقبل سورية التي عملوا جاهدين على تخريبها ونهب ثروتها وإفكار شعبيها، هذا الأمر الذي يدركه سادتهم الراضين للتسوية قبل الحصول على مغانم ومكاسب سياسية واقتصادية على حساب شعب تآمروا لنذحه ويستمرّون في تشغيلهم واستثمار مواقفهم وأبواقهم.

ما ورد بديهييات يدركها الغرب والإدارة الأميركية، كما يدركها قادة الأعراب المتورطون في كل الخراب العربي، قبل ذلك أدرك أبعابها ومراميها وأنواثها السوريون ومعهم الروس واليرانيون وباقي الدول التي لا تدور في الفلك الأميركي، ولا تشارك في مشاريعه، سورية ليست وحيدة، والسوريون ممنوعون بالضر، إيمانهم بأنّ من يحملون الهوية المزيّفة لا دور لهم مطلقا في صياغة المستقبل، ترفضهم الأرض قبل الشعب... سكان سورية 24 مليون نسمة، فآين المشكلة في سقوط وضع ملاحق بجرائب جنائية منه سرقة أموال الشعب والنهب والاحتلال على التماسل مع جهات خارجية معادية، وبعضهم لم يكتف ارتباطه بالاستخبارات المركزية أو اتصاله بالعدو الصهيوني ومطالبيته على الملا بالتدخل وضرب سورية، وفي ذلك خيانة وطنية عظمى.

المعارضات الخارجية (مجلس اسطنبول، وإئتلاف الدوحة) ترفض الحل السياسي بناء على أوامر موليها، وقد تاكد لكل السوريين أنّ من فيها

الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ودور الفصائل والنخب

■ رامز مصطفى

منذ اندلاع «هبة الانتفاضة الشعبية»، وحالة من الجدل الواسع تحتلّ وسائل الإعلام على تتوّعها ومسمّياتها، وجميعها تتمحور حول دور الفصائل في ما تشهده الأراضي الفلسطينية المحتلة من مواجهات ومصادمات مع قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين في الكيان الصهيوني الغاصب، وبأنّ الشارع الفلسطيني بشبانه المنقضين في الميادين قد تجاوزوا الحالة الفصائلية، ووصل الجدل في بعض الأحيان حدّ التشهير والاتهام.

صحيح أنّ «هبة الانتفاضة الثالثة» قد بدأت من دون توجهات أو قرار من أيّ من الفصائل، لا منفردة ولا مجتمعة. وأنّ الشباب الفلسطيني له من المآخذ والملاحظات الشيء الكثير، وهو الذي يتعرّض للتهميش بشكل أو بآخر. وأنّ الفصائل فشلت في إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة الوطنية، لأسباب بالتحديد لا يتحمّلها الشعب الفلسطيني، إنما تتحمّلها الفصائل والأطراف الفاعلة فيها. وليس من باب الدفاع عن الفصائل، ولكنّ إنصافا لها، أنه على الرغم ما يشوب خلال الشباب الفلسطيني المنقض، فهؤلاء في جزء كبير منهم منضون في أطر فصائلية ومنظمات وكتل شبابية وجامعية، وهذا لا يعني بأنّ شكل من الأشكال أنه يشفع للفصائل والسلطة أنها وبعد مرور ما يُقارب الشهر على «هبة الانتفاضة الثالثة»، لم تجتمع وتلتقي أقله إذا كان من المتعذر تحقيق المصالحة الوطنية، أنّ

وفي المقال عن هذه الهبة الثالثة، قد بدأت من دون توجهات أو قرار من أيّ من الفصائل، لا منفردة ولا مجتمعة. وأنّ الشباب الفلسطيني له من المآخذ والملاحظات الشيء الكثير، وهو الذي يتعرّض للتهميش بشكل أو بآخر. وأنّ الفصائل فشلت في إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة الوطنية، لأسباب بالتحديد لا يتحمّلها الشعب الفلسطيني، إنما تتحمّلها الفصائل والأطراف الفاعلة فيها. وليس من باب الدفاع عن الفصائل، ولكنّ إنصافا لها، أنه على الرغم ما يشوب خلال الشباب الفلسطيني المنقض، فهؤلاء في جزء كبير منهم منضون في أطر فصائلية ومنظمات وكتل شبابية وجامعية، وهذا لا يعني بأنّ شكل من الأشكال أنه يشفع للفصائل والسلطة أنها وبعد مرور ما يُقارب الشهر على «هبة الانتفاضة الثالثة»، لم تجتمع وتلتقي أقله إذا كان من المتعذر تحقيق المصالحة الوطنية، أنّ

تلقي حول عنوان هذه الهبة الثالثة. ولقي المقال من المؤكّد أنّ النقد والتأشير على مواضع الخلل في أداء الفصائل وحضورها ودورها، في حق الجميع أنّ يمارسه، ولكن أنّ يتّم تحويل الفصائل إلى أبايلس وشياطين يتوجب رحمها وشتمها في هذا التوقيت، أمر فيه من الظلم ومجافاة للحقيقة الشيء الكثير، إنّ لم نقل الشبهة.

وما يطبع مشهد «هبة الانتفاضة الثالثة» المتصاعدة إلى الآن قد أسهم في ما أسلفت بشكل أو آخر:

1. الفصائل حتى الآن لم تتفق على وجهة عمل موحدة لمّ تريده من الهبة فيما لو تصاعدت واتسعت رقعتها، نحو انتفاضة ثالثة، حتى منظمة التحرير فبالضمان لم تحدّد رؤية موحدة في هذا الخصوص. 2. إلى الآن لا تزال تروّج، ولو في الحدود الدنيا هيئات ولجان محلية في المدن والبلدات والقرى، تأخذ على عاتقها تنظيم أعمال الهبة الشعبية. على الرغم من بعض ما نقرّه عن أسماء اللجان، لم يثبت إلى الآن صحة تواجدها وتشكلها.

3. تردّد قطاع واسع من شعبنا في الانخراط حتى الآن، أولا بسبب عدم تبلور موقف فلسطيني موحد، وثانيا من يُبسّس من سرديات لرئيس السلطة الأخ أبو مارن، أنه قد أعطى تعليماته للأجهزة الأمنية أن تعمل على التهذية من خلال الحدّ من حركات الهبة الشعبية. وثالثا التوظيف السياسي لها، وتشيرها في أيّ اتجاه، والخشية أنّ تكون الوجهة معاودة المفاوضات.

الأمر الذي يُحتمّ على الفصائل وفي ظل انسداد أفق المصالحة وإنهاء الانقسام، أنّ تشكل هذه «الهبة الانتفاضة» العنوان الوطني الجامع الذي نلتقي عنده وحوله ولاّجه، من دون أية شروط أو اشتراطات مسبقة من أيّ فصيل من الفصائل. خصوصا أنّ هناك مؤشرات مشجّعة تقم في سياق دعوات الجميع للتلاقي حول الانتفاضة وضرورة رعايتها والإحاطة بها ودعمها وحمايتها.

وفي هذا الصدد نجد أنّ ما تحدثت به (حركة حماس) على لسان د. اسماعيل زحوان في قوله «إذا توافرت عوامل النجاح تستمرّ هذه الهبة وستكون بأشكال مختلفة، ربما تكون أشدّ من الانتفاضتين السابقتين، ومن عوامل نجاحها الوحدة الوطنية على أساس الثوابت وخيارات المقاومة وإزالة الانقسام الفلسطيني». وهذا يتطابق مع ما صرّحت به (حركة فتح) على لسان ناطقها د. فابن أبو عيطة في قوله «إنّ التحديات الإسرائيلية وحجم الجرائم التي تقوم بها إسرائيل، تستوجب الوحدة والتكامل في الأهداف على المستوى السياسي، وهذا يتطلب برنامج عمل موحد ينظم عمل الفصائل في المرحلة المقبلة ويوحّد صفوف الشعب في مواجهة العدوان».

فالملطوب من قبل الفصائل الإسراع في العمل من أجل:

– تحديد رؤية موحدة من خلال الدعوة إلى تشكيل قيادة موحدة للانتفاضة من الفصائل والنخب الشبابية البعيدة عن المحاصصة، من أجل تحديد الأهداف في سياق تشهيرها، بالمعنى الوطني والسياسي الذي يصون دماء وتضحيات أبناء شعبنا وفي مقدمتهم الشباب الفلسطيني، وفي هذا السياق وعلى صفحته حدّد الدكتور محمد الهادي القيادي في حركة الجهاد الإسلامي عدد من الأهداف التي اعتبر أنّ من الممكن تسويقها دوليا وإقليميا، وتكون محرّجة لحكومة تنتباهو. وتلخصت بـ«وقف الاستيطان ومصادرة الأراضي – تفكيك المستوطنات في القدس المحتلة والضفة الغربية».

– الخروج من حالة الجدل على توصيف ما تشهده الأراضي الفلسطينية المحتلة من أعمال بطولية،

صالح توحيد التوصيف إن كان ما يجري هبة أو انتفاضة، حتى لا يُضاهف هذا الجدل إلى قائمة الخلافات

وعناوينها.

– رعاية أسر الشهداء والمعطلين وأصحاب البيوت المهذّمة.

– تحشيد أكبر مشاركة جماهيرية في المسيرات المناهضة للاحتلال.

– اعتماد العلم الفلسطيني الذي تتوحد تحت رايته كلّ المسيرات.

– ألا تتّم مسكرة الانتفاضة بشكل ارتجالي ومنفرد

من قبل أي من الفصائل، ويُترك الأمر لاتفاق الفصائل بشكل موحد، ومن ضمن ما يتّم التوافق عليه حول أشكال ووسائل المقاومة.

نعم الفصائل مطالبة بأن تتخرط مع شعبيها، ولعلّ اندلاع الانتفاضة جاء ليتملّ فرصة سانحة لكي تعيد صياغة دورها كحركة وطنية جامعة، من خلال التلاقي

والانتفاق حول الانتفاضة، عبر إشراك أوسع قطعات شعبنا ونخبه في صياغة برنامجها، وتحديد أهدافها الوطنية والسياسية، والاتفاق على مشروعية وسائلها النضالية والكفاحية.

*باحث لبناني